غاية هذا الكتاب

أقمت في الكويت قرابة سنة عرفت فيها كل شيء تقريباً . وقد اعجبتني الكويت من نواح كثيرة سأذكرها كما انني سأبين مواطن النقص فيها لمعالجتها مع العلم بانني كويتي مثلما انا سوري لانني قبل كل شيء عربي .

وغايتي من اصدار هـذا الكتاب تعريف الوطن العربي الاكـبر على الكويت القطر العربي الاصغر لان التعارف كما ذكرت خطوة نحو الوحدة العربية المنشودة.

قالوا الكويت ، فتصورتها وانا في دمشق قرية متواضعـة تشبه (دوما) تحيط بها مضارب وخيام يقيم فيهـا بدو جلف ، وقد سألت مدير المعارف : هل يوجـد مقاعد للتلامذة ام يقعدون على الارض ؟ وهل فيهـا اسواق للبيع والشراء ؟ عفواً ايها الاخوان الكويتيون فانا اقول لكم ما دار في خـلدي . وقد اعـدت لي امي حفظها الله وجزاها عني خير الجزاء حقائبي كاملة وضعت فيها كل ما يمكن حمله وكل ما يحتاج اليه شـاب عزب مثلي يغـادر سورية لأول مرة في رحلة شاقة الى قطر بعيد وصحراء قاحلة تستغرق سنة وربما اكثر ، وضعت لي حتى كأس الشاي وفنجان القهوة وحتى ملح الطعام والتمر الهنـدي خشية ان لا يوجد منهـا في الكويت ؛ ولا لوم علي في جهلي حقيقة الامر في الكويت فقد سألت كثيرين فما ظفرت بشيء او بجواب شاف ، فالكويت مجهولة لدى السوريين وغير السوريين تماماً مع الاسف وقرأت ما كتب عن الكويت وهو نذر يسير وصفحـات قليله في كتـاب ملوك العرب لأمين الريحاني ، وكتاب حيـاة الشرق لمحمد لطفي جمعه ، وكتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة فما نقع ذلك غلتي وجل ما اظمأنت اليه ان الجو جاف .

وكنت ابان وجودي في الكويت اسأل واستقرىء واسجل ذلك في اوراقي، وعندما عدت الى دمشق في صيف عام ١٩٤٣ اخذت اهـذب مذكراتي ومعلوماتي

عن الكويت لاخرجها في كتاب يصور الكويت الصورة الحقيقية . وقد القيت عن الكويت محاضرة في بهو المجمع العلمي العربي بدمشق في اواخر عام ١٣٦٢ وعام ١٩٤٣ لاقت نجاحاً كبيراً . وقد نشرت جريدة الايام الغراء الدمشقية خلاصة المحاضرة ليطلع عليها الجمهور فنقيت من الدمشقيين اهتماماً كبيراً بهذا الجزء المجهول العزيز من الوطن العربي ،

وقد اطلع الكويتيون على محاضرتي المتواضعة فارسلوا الي شاكرين . وقد القيت في محطة الاذاعة اللاسلكية بدمشق حديثاً عن اللؤلؤ اثار فضول كثيرين من الناس لمعرفة بلاد اللؤلؤ . كما انني نشرت في بعض الصحف والمجلات بدمشق بعض المقالات عن الكويت لاقت اقبالا والتفاتاً من الجمهور الدمشقي وخاصة من الطبقة المثقفة مما شجعني على المضي في تأليف الكتاب هذا الذي سميته : « في بلاد اللؤلؤ » اولا على سبيل الحقيقة لان الكويت هي بلاد اللؤلؤ وثانياً على سبيل المجاز لان الكويت فيها لآلىء وهم شبابها ورجالها واميرها واخلاقها ، فما اجمل القطر الذي جمع هاتيك اللآلىء .

وشد ما سرني ان ناولني ساعي البريد ذات يوم كتابا مضموناً من امين سر سمو امير الكويت ومرافقه الخاص باسم صاحب السمو الامير المعظم اثبته هنا شاكراً لسموه عطفه قال :

« حضرة الاستاذ الفاضل المحامي فيصل العظمه المحترم — دمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد لقد اتصل بمسامع مولاي الامير المعظم خلاصة المحاضرة التي القيتموها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق عن امارة الكويت واعجب سموه ايما اعجاب بتلك الروح الطيبة التي دعتكم لالقاء مثل هذه المحاضرة القيمة التي ان دلت على شيء فانما تدل على ما امتزتم به من وفاء وكرم اخلاق .

وقد امرني حضرة صاحب السمو مولاي الامير المعظم حفظه الله بالكتابة اليكم وابلاغكم تحيات سموه مع الشكر السامي على نبيل عواطفكم .

واني اذ تشرف بأن افعل ذلك ابث اليكم باصدق تحياتي واطيب تمنياتي والله يحفظكم .

كويت ٢٩ المحرم سنة ١٣٦٣ و ٢٤ يناير ١٩٤٤

المخلص : « عزة جعفر »

فأرسلت الى سمو الامير شاكراً الكتاب التالي :

حضرة صاحب السمو الملكي امير الكويت المعظم حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد تشرفت هذا اليوم بان تناولت الكتاب الكريم الذي امرتم سموكم حضرة سكرتيركم ومرافقكم الخاص بتسطيره الي والذي تفضلتم فاعربتم فيه عن عواطفكم النبيلة تحوي بمناسبة المحاضرة المتواضعة التي القيتها في المجمع العلمي بدمشق عن بلدي الطيب « الكويت » انني اذ فعلت ذلك فانما قمت ببعض الواجب الملقى على عاتقي نحو سموكم ونحو الكويت ونحو الفكرة العربية التي تقتضي تعارف وتقارب الاقطار الشقيقة .

ولا اكتم سموكم انني كنت في محاضرتي هذه فخوراً كل الفخر بتعداد مناقب سموكم العالية وسجاياكم الحميدة وجهودكم الطيبة المشكورة لانهاض هذ القطر العربي العزيز . كما انني كنت فخوراً بذكر اخلاق الكويتيين الرفيعة وبتعريف السوريين على هذا البلد العربي الطيب الذي تفيضون عاليه من نبلكم وسموكم والذي من حسن حظه انكم تحكمونه ، وكم اتمنى لو استطيع ان اؤدي الي سموكم والى الكويت خدمة تستحق الذكر .

وعلى كل حال فانني اتقدم الي سموكم بجزيل الشكر ووافر الامتنان على تشجيعكم اياي وعلى ما غمرتموني به في كتابكم الكريم من عطف ولطف تضاف الي ما تركم النبيلة وخلقكم الرفيع .

وثقوا يا صاحب السمو انني هنا في دمشق كما كنت في الكويت وفي كل مكان الخادم الامين والجندي المخلص لسموكم وللكويت وتفضلوا ياصاحب السمو بقبول اسمى الاجلال والاكبار .

١٨ صفر ١٣٦٣ و ١٢ شباط ١٩٤٤ المخلص : « فيصل العظمه »

كنت قبل وصول كتاب سمو الامير متردداً في اخراج الكتاب نظراً لظروف الحرب القاسية وغلاء الورق الفاحش الذي ارتفع مائة ضعف على ما كان عليه قبل الحرب واجور الطباعة الباهظة وقلة اقبال الناس على المطالعة وما يتطلبه الكتاب من جهود معنوية كبرى وتضحيات مادية ، ولكن جاء كتاب سمو الامير فألهب حماستي فمضيت في التأليف فأشكر لسموه عطفه الذي كان سبباً في اسراعي باصدار هذا الكتاب الذي اعتقد انه جمع كل شيء تقريباً وقد عرضته بصبغته النهائية في صيف عام ١٩٤٤ على احد كبار الكويتيين ، وكان مصطافاً في دمشق وقد كان لطيفاً جداً اذ احتمل ساعات طوالا درسنا فيها معاً هذا الكتاب بامعان وقد رفض حضرته ان اذكر اسمه في كتابي هذا فاليه ايضاً خالص شكري وارجو من سمو الامير ومن الاخوان الكويتيين ومن القراء الكرام ان يغضوا النظر اذا تبينت لهم في هذا الكتاب هفوات ما قصدتها لأن الكمال لله وحده .